

لهو الحديث في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة

حسنا عبد الجبار علي علي أكبر الموسوي

علوم قرآن وحديث

Hasnaalmusawi72@gmail.com

الملخص

هذا البحث يدعونا إلى أن نتوقف للحظة ونسأل أنفسنا هل مانجريه من محادثات خلال يومنا يعد من لهو الحديث الذي أوعد الله جل وعلا عليه بالعذاب المهين ؟ ، فكثيراً مانقضي أوقاتنا في أحاديث لاعمنى لها ، فعلى الرغم من أن القرآن لم يذكر لهو الحديث سوى مرة واحدة ، إلا أننا نجده محل جدل وتأويلات المفسرين فضلا عن شيوع الكلمة بين العامة ، وبعد البحث والنظر وجدنا أن للآية معانٍ وتأويلات كثيرة تشمل كل حديث باطل أريد به الإضلال وطعن الدين والاستهزاء به ، وأن لهو الحديث هو وسيلة من أهم وسائل أعداء الاسلام منذ بداية الدعوة الاسلامية إلى يومنا هذا.

والبحث يتناول اللهو في الحديث الذي نهى عنه القرآن في قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ }^(١) ، فقد استعمل القرآن الكريم اللهو في آيات عدة للدلالة على الصدود عن طريق الحق وجادة الصواب ، أما لهو الحديث فقد جاء مرة واحدة في القرآن ، أوله المفسرون بعدة تأويلات اعتماداً على الروايات الواردة في تفسير الآية من ذلك الغناء وأساطير الفرس والأكاسرة ، لكنهم في النهاية رجحوا عموم الآية وعدوا أن لهو الحديث يشمل كل حديث باطل يدعو إلى الضلالة والغرض منه تضليل الأمة المسلمة ، كون الإطار العام للآية يتحرك في نطاق أوسع من ذلك ، وأن القرآن الكريم خطاب لجميع العصور والأزمان ، ولذا حذر القرآن من هذه الظاهرة وأوعد عليها بالعذاب المهين والأليم ، وهذا يظهر لنا واضحاً جلياً من خلال تأويلات المفسرين للآية القرآنية وهذا ماسنبيته في بحثنا هذا الذي تضمن ثلاثة مطالب ومقدمة وخاتمة :

المطلب الأول // اللهو والحديث في اللغة والاصطلاح القرآني

المطلب الثاني // سبب نزول الآية وتأويلها عند المفسرين

المطلب الثالث // غاية لهو الحديث وعاقبته

الكلمات المفتاحية : (لهو الحديث ، الغناء ، الأساطير ، الباطل)

Abstract

the pastime talks in the light of the Holy Quran and Sunnah

This research asking us to stop for a moment and ask ourselves whether the talks we made during our day is pastime talks, which promised God Almighty to him humiliating torment? , We often spend our time in conversations meaningless, and although the Koran did not mention the talk only once, but we find the place of controversy and interpretations of the explainers as well as the prevalence of the word between the public, After searching and looking, we found that there are many meanings and explanations that include every false talk that want to be mislead, challenge and ridicule the religion, and that the pastime talk is one of the most important means of the enemies of Islam since the beginning of the Islamic call to this day.

The research deals with amusement in the Hadith, which is forbidden by the Qur'an in the verse {And from the people who buy it to talk to move away from the path of God without knowledge and take them shook them those humiliating punishment) The Qur'an has been used in many verses to denote the rejection through truth and seriously ,As for the amusement in hadeeth, it came once in the Qur'aan, the first interpreted by several interpretations based on the narratives contained in the interpretation of the verse of that song and the legends of Persians and the Alexandra, But at the end, they swore at the whole verse and promised that the hadeeth included all the false talk that calls for misguidance and its purpose is the character of the Muslim nation, The general framework of the verse moves in a wider range, and the Qur'an is a speech for all ages and times, Therefore, the Qur'an warned against this phenomenon and promised it with painful and painful punishment. This is clear to us through the interpreters of the Qur'anic verse. This is what we are asking for in this research, which included three demands, an introduction and an end.

The first demand / entertainment and talk in the language and the Koranic terminology

The second requirement / The reason for the descent of the verse and its interpretation by the interpreters

The third demand / is an object of modernity and punishment

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين ،

ويعد

إن الدين الاسلامي جاء لتنظيم حياة الناس من جميع النواحي ، وهذا يتطلب الاهتمام بكل ما يصدر من المسلمين من أفعال وأقوال والتي بلا شك يترتب عليها أحكاماً شرعية سواء كانت ثواباً أو عقاباً ، وهذا مصداق لقوله تعالى : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ

لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا {^(٢) ، فكل ما يصدره المسلم لا بد أن يكون في طاعة الله ورجاء مرضاته لا فرق في ذلك بين القول والفعل ، فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن اللغو في القول والفعل الذي لانفع فيه للمسلم ويعود عليه بالضرر في الدنيا والآخرة ، فأثر الكلام لا يقل خطراً عن الفعل ، والإنسان محاسب ومسؤول عن كل كلمة يتقوه بها ، وليس هنالك كلمة واحدة خارج نطاق المسؤولية والحساب ، فإن كانت كلماته طيبة نال جزاءها وإن كانت خبيثة دفع ثمنها عذاباً وعقاباً ، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله أثر الكلمة في حياة المسلم في قوله : { ... وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ... } {^(٣) ، وقال مخاطباً أبا ذر : { ... إن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم مابين السماء والأرض ... } {^(٤) ، وهذا البحث يتناول اللغو في الحديث الذي نهى عنه القرآن في قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } {^(٥) ، فقد استعمل القرآن الكريم اللغو في آيات عدة للدلالة على الصدود عن طريق الحق وجادة الصواب ، أما لغو الحديث فقد جاء مرة واحدة في القرآن ، أوله المفسرون بعدة تأويلات اعتماداً على الروايات الواردة في تفسير الآية من ذلك الغناء وأساطير الفرس والأكاسرة ، لكنهم في النهاية رجحوا عموم الآية وعدوا أن لغو الحديث يشمل كل حديث باطل يدعو إلى الضلالة والغرض منه تضليل الأمة المسلمة ، كون الإطار العام للآية يتحرك في نطاق أوسع من ذلك ، وأن القرآن الكريم خطاب لجميع العصور والأزمان ، ولذا حذر القرآن من هذه الظاهرة وأوعد عليها بالعذاب المهين والأليم ، وهذا يظهر لنا واضحاً جلياً من خلال تأويلات المفسرين للآية القرآنية وهذا ماسنبيته في بحثنا هذا الذي تضمن ثلاثة مطالب ومقدمة وخاتمة :

المطلب الأول // اللغو والحديث في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني // سبب نزول الآية وتأويلها عند المفسرين

المطلب الثالث // غاية لغو الحديث وعاقبته

المطلب الأول // اللغو والحديث في اللغة والاصطلاح

أولاً // تعريف اللغو لغةً واصطلاحاً

يحمل اللغو دلالات عديدة في لغة العرب استعملها القرآن الكريم استعمالاً بيانياً للإشارة إلى العزوف عن طريق الحق وجادة الصواب .

من ذلك : الاشتغال بالهوى والطرب ، الصدوف عن الشيء ^(٦) ، نبذ شيء من اليد ^(٧) ، اللعب والطبل والنكاح ^(٨) .

وعرف أبو البقاء اللغو تعريفاً عاماً جامعاً لكل هذه المعاني بقوله : ((صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به والاستمتاع بملذات الدنيا والميل عن الجد إلى الهزل والإعراض عن الحق)) ^(٩) .

والمعنى اللغوي لايفترق عن الاستعمال القرآني فقد جاء الله في القرآن بمعان عديدة منها : قوله تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }^(١٠) ، والمراد بالله هنا الضرب بالطليل والمزامير.^(١١) ، وقوله تعالى : { لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ }^(١٢) ، أي يتخذ زوجة وولداً.^(١٣) ، وقوله تعالى : { إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ }^(١٤) ، أي الاشتغال بما لايعنى به ولا يعقب منفعة^(١٥) ، وقوله تعالى : { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا }^(١٦) ، أي عبادة الأصنام والاستهزاء والسخرية بالدين^(١٧).

ثانياً // تعريف الحديث لغةً واصطلاحاً

أما الحديث في اصطلاح اللغويين فهو ((الخبر قليله وكثيره))^(١٨) ، وسمي حديثاً لتجدده وحدوثه شيئاً فشيئاً.^(١٩) ، وعد أبو البقاء كل مايطرق السمع من كلام سواء كان في اليقظة أو النوم حديثاً وهذا يشمل الوحي والمنام^(٢٠).

وفي الاستعمال القرآني جاء الحديث بمعان عديدة أكثر تخصيصاً منها في المعنى اللغوي ولكنها لايفترق عنه في المعنى العام منها قوله تعالى : { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفْنَاهُمْ كُلَّ مَرْمَرٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }^(٢١) ، أي قصصاً^(٢٢) ، وقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ }^(٢٣) ، أي الرؤيا^(٢٤) ، وقوله تعالى : { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ }^(٢٥) ، أي القرآن^(٢٦) ، فالقصص أخبار الأمم الغابرة والرؤيا كلام يطرق السمع في المنام والقرآن هو خير الكلام الذي نزل بلغة العرب .

وبإضافة اللهو إلى الحديث ينقيد المعنى في الحديث الباطل المنكر المرفوض شرعاً

ويخرج المعاني الأخرى للهو ، فإن اللهو يكون في الحديث وفي غير الحديث كما تبين لنا ، ومصاديق لهو الحديث كثيرة ذكرها المفسرون وأشارت إليها السنة الشريفة وهذا الذي عليه مدار بحثنا.

المطلب الثاني / سبب نزول الآية وتأويلها عند المفسرين

أولاً // سبب نزول الآية الكريمة

جاء لفظ لهو الحديث في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ }^(٢٧).

وفي سبب نزولها أقوال عديدة : منها ((أنها نزلت في النضر بن الحارث وذلك أنه كان يخرج مهاجراً إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً ويقول لهم : إن محمداً (صلى الله عليه وآله) يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستمحون حديثه ويتركون استماع القرآن فنزلت هذه الآية))^(٢٨).

ثانياً // تفسير وتأويل الآية القرآنية

عد بعض المفسرين شراء الكتب التي تتناول الأساطير والخرافات وما لا ينبغي من كان وكان ، والتحدث بها في المجالس من لهو الحديث استناداً إلى هذه الرواية^(٢٩).

وهذا لا يعني أن قراءة القصص والأساطير من المحرمات في حد ذاتها وإنما تكون محرمة إذا استخدمت كوسيلة للإلهاء عن قراءة القرآن فضلاً عن نشر الخرافات بين المسلمين وإشاعة الفساد وإثارة الغريزة الجنسية وإبعاد الشباب المسلمين عن دينهم وهذا ما يريده أعداء الإسلام على مر العصور ولذلك قيد القرآن الآية بقوله (ليضل عن سبيله) ، فالغاية والنية ضرورية في هذا الباب.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : [هو الطعن بالحق والاستهزاء به وما كان أبو جهل وأصحابه يجيئون به إذ قال : يامعشر قريش ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ؟ ثم أرسل إلي زبداً وتمراً فقال : هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به]^(٣٠).

وهذه طريقة أخرى استخدمها المشركون بالطعن في الدين الجديد والاستهزاء به وبالقرآن الكريم للضحك على عقول السذج والبسطاء من الناس وجذبهم عن طريق تقديم العوض المادي ، فالوعد بالعذاب وجهنم أمر غيبي لم يستوعبه عقل معظم المسلمين الأوائل ، فاتخذ المشركون محل استهزاء وانتقاص لإبعاد المسلمين عن دينهم وتقليل قيمته المعنوية في عيونهم.

وقد تناول القرآن الكريم استهزاء المشركين والمنافقين بالدين والمسلمين في آيات كثيرة منها قوله تعالى : { وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ }^(٣١) ، وقوله تعالى : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوءًا }^(٣٢).

فمن الواضح أن المشركين والمعادين للإسلام بعد أن خسروا المعركة أمام المسلمين في سوح القتال ودخل قومهم الدين الإسلامي أفواجاً ، اتخذوا سلاح الكلمة والإعلام للقضاء على الإسلام من الداخل عن طريق رواية الأساطير والاستهزاء بالأمور الغيبية ، والأحكام الشرعية والوحي الإلهي ، لصرف هممة المسلمين عن الإسلام وهذا كله يدخل في باطل الحديث الذي رجحه بعض المفسرين في بيان المعنى المراد من الآية ووضعوه في إطار عام دون بيان نوع ذلك الحديث ، فقد جاء عن قتادة وابن عباس ومقاتل : أن لهو الحديث هو: حديث الباطل^(٣٣) ، وخصصه بعضهم الآخر وحدد المراد من باطل الحديث ، فقد جاء في صحيح البخاري في تأويل الآية الكريمة نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : [من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق]^(٣٤) وهذا الكلام وإن كان يدخل في عموم المعنى لكنه يعطي بعض مصاديق لهو الحديث كالحلف بالأصنام والدعوة لفعل المحرم ، وهو أيضاً يوسع دائرة الحديث الباطل ، ليشمل كل دعوة للباطل بالكلام ومنها أيضاً الشرك بالله وهذا ما رجحه بعض المفسرين^(٣٥) ، فالشرك بالله أيضاً حديث باطل لا بد

من جريانه على لسان الكفار ، سواءً كان بتمجيد الأصنام التي يتخذونها آلهةً ، كما في قوله تعالى : { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِّتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }^(٣٦) أو بجعل شركاء الله فيما يعبدون ، من ذلك قوله تعالى : { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }^(٣٧).

وعد معظم المفسرين الغناء واشتراء المغنية والمغني بالمال الكثير والاستماع إليهم تفسيراً ومصدقاً للآية الكريمة^(٣٨) ، مستندين للأحاديث الكثيرة الواردة في تفسير الآية ، ففي حرمة الغناء ورد عن أبي جعفر عليه السلام : [الغناء مما وعد الله عليه النار] وتلا الآية من سورة لقمان^(٣٩) ، وعن عبد الله بن مسعود نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في تفسير الآية : هو والله الغناء ، ثم قال الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع^(٤٠) ، وروى أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في تفسير الآية : لا يحل تعليم المغنيات ولا

بيعهن وأثمانهن حرام ومامن رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شياطين يضربانه ، حتى يسكت ، وعن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهاراً^(٤١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، لكن المفسرين بعد ذكرهم الغناء مصداقاً للآية أستوقفهم عموم الآية وأن لغو الحديث لا يقتصر على الغناء وهذا الذي عليه الخطاب القرآني مالم يرد به مخصص ، ولأن الروايات لم تقتصر على الغناء بل شملت الحديث الباطل فقد رجع معظمهم عموم المعنى وشموله الحديث الباطل الذي يرفضه الشارع المقدس بكل معانيه ، منهم الطبري فبعد أن ذكر آراء المحدثين والمفسرين رجع أن يكون لهو الحديث : كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله لأن الله جل وعلا عمم ولم يخصص ولذلك يبقى معنى الآية على العموم حتى يأتي ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك^(٤٢).

فالطبري وإن اختار العموم لكنه خصص اللهو بالحديث الذي يخرج المسلم عن سبيل الله ويؤدي إلى سخطه ، فأخرج الحديث التافه الذي لا معصية فيه وإن كان لهواً .

وهذا ما قصده معظم المفسرين واتفقوا عليه ، كون الآية تنتهي بالوعد بالعذاب المهين ، ثم جاء من وسع دائرة المعنى المراد من لهو الحديث وأضاف الكلام الذي يؤدي إلى اللهو والغفلة ويجر الإنسان إلى اللاهوائية أو الضلال^(٤٣) ، وهذا يشمل الكلام التافه الذي لا ذنب فيه سوى تضييع الوقت والذي عليه معظم شبابنا هذا اليوم ، صحيح أنه في حال الاستمرار والإدمان يؤدي بالإنسان إلى التكاسل عن أداء الواجبات لكنه في الأصل ليس محرماً من قبيل الاندماج في المحادثات على مواقع التواصل والتي تستمر لساعات طويلة دون مغزى أو هدف ، فهذا الحديث قد يقود إلى الضلال وارتكاب المعصية وقد لا يفعل ، والآية مختصة بالحديث الذي يؤدي إلى الضلال ويخرج ماعداه وإن كان لانفع فيه.

المطلب الثالث // غاية لهو الحديث وعاقبته

بعد أن تبين لنا أن لهو الحديث في الآية يختص بالكلام الذي يؤدي إلى سخط الله وغضبه ، وهذه هي غاية المنافقين والمشركين باستخدام الحديث الباطل وهي وسيلة كل الجهات المعادية التي تعمل ضد الاسلام ، لأن الاسلام جاء بالكلمة ولغة العرب التي سحرت العقول ، فكانت وسيلتهم محاربتة بنفس لغة إعجازه .

والمراد من الإضلال في الآية الكريمة هو الصد عن دين الله وطاعته من قراءة القرآن وذكر الله^(٤٤) ، وقيل ليضل غيره عن طريق الهدى وإذا أضل غيره فقد ضل أو ليضل نفسه^(٤٥) ، أو ليتشاغل بما يلهيه عن سبيل الله^(٤٦).

قال محمد حسين فضل الله : ((فيكون اللهو المتنوع في الكلمة واللحن والجو والحركة والشكل والمضمون وسيلة من وسائل الإضلال من خلال انشغال الإنسان بها عن الرسالة والمصير أو من خلال اختزانه للمشاعر والأفكار المضادة أو تحريكه للنوازح المنحرفة))^(٤٧).

فأي وسيلة من وسائل اللهو تحقق أهدافهم في إضلال المسلمين استخدموها وأسرعهم وأشدهن وطأة هي لهو الحديث ، لتعدد طرقه وتنوع أساليبه ، وطرق الإضلال كثيرة حددها القرآن الكريم في الآية الكريمة بالاشتراء ، وجاء في معناه أقوال وهي : الشراء المعروف بالثمن نسبة إلى الحديث المتقدم بحرمة بيع المغنيات وشراؤهن والتجارة فيهن وقبض أثمانهن^(٤٨) ، أو شراء الكتب المضلة ، وقيل الاشتراء بمعنى الإيثار والاختيار لأن الاشتراء هو مبادلة وأخذ وعطاء ولكنهم آثروا واختاروا الضلال مع قبحه عندهم على الهدى مع حسنه^(٤٩) ، من ذلك قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ }^(٥٠) وقيل اشتراء لهو الحديث سماعه^(٥١) ، من قبيل الاستماع للغناء ، أو الاستماع لحديث الكفر والضلال في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنًا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِينَاهُ هَذَا فَخُدُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّر قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }^(٥٢) ، ويمكن جمع هذه التأويلات بالنظر إلى أسباب نزول الآية ، فشراء الكتب الفاسدة والمغنيات وإقامة مجالس الفسوق تحتاج إلى دفع الأثمان ، واستحباب حديث الفسق والكفر والغناء وإيثاره وسماعه يدخل في الضلال والإضلال وتقديم الباطل على الحق ، وهذا يؤكد أن فعلهم هذا جاء بعد تخطيط وإصرار وأن المراد من قوله (بغير علم) هو تزويقهم لحديث الباطل والترويج له بشتى الطرق لعدم امتلاكهم الحجة والدليل^(٥٣) ، وهذا واضح في زماننا هذا ، فإن الأموال تدفع لشراء المنابر وتمويل العقائد الفاسدة ونشرها في وسائل الإعلام المختلفة من فضائيات ووسائل تواصل اجتماعي التي تبيث الفساد بشتى صورته لجذب الشباب المسلم وإبعاده عن جادة الطريق وهذا كله يدخل في الحديث الباطل

وكان الآية الشريفة أطلقت تحذيراً عبر الزمان للأمة الإسلامية ، بأن الكلمة سلاح ذو حدين وأنها أخطر سلاح معادٍ يمكنه النفوذ إلى كل بيت من بيوتات المسلمين دون الشعور بخطره ونطاق تأثيره ، ولذا أوعد الله جل وعلا العذاب المهين والأليم لمن يشتري لهو الحديث ويهزأ بطريق الحق ، والعذاب المهين جزاءً للاستهانة بآيات الله ودينه الحق ، من ذلك قوله تعالى : { وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } (٥٤) .

والكفر والكذب بآيات الله في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } (٥٥) ، والحلف الكاذب للصد عن سبيل الله في قوله تعالى : { اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } (٥٦) .

إذا الخطاب في الآية عام يقصد به كل حديث باطل وإن كانت بعض الأحاديث قد فسرتة بالأساطير والغناء ، فإن الجو العام للآية يتضمن نطاقاً أوسع من ذلك ، فإن الأحاديث التي يقدمها هؤلاء هدفهم منها إبعاد الناس عن الدين الحق وإخراجهم عن جادة الطريق ، ولذا نجد القرآن رفض هذه الظاهرة ووصفها بالضلال وأوعد عليها بالعذاب المهين والأليم .

الخاتمة

- ١- يحمل لفظ اللهو في القرآن الكريم الدلالة السلبية ، استعمله القرآن استعمالاً بيانياً للإشارة إلى الصدوف عن طريق الحق وجادة الصواب .
- ٢- إن الأساطير وقصص الخرافات والأكاسرة وغيرها من كتب الروايات من الممكن أن تكون سلاحاً ذو حدين ، فإذا استخدم كوسيلة للإلهاء ونشر الخرافات وإشاعة الفساد وإثارة الغريزة الجنسية وحرف الشباب المسلمين عن دينهم صارت حراماً ، وإذا استخدمت لنشر الوعي والثقافة والأخلاق الحميدة صارت حسنة يؤجر عليها ، فالغاية والنية أمر ضروري في هذا الباب .
- ٣- إتخذ المشركون والمنافقون سلاح الكلمة للقضاء على الإسلام وذلك من خلال بث الأحاديث الباطلة وإشاعة الفساد والاستهزاء بالدين ، وزعزعة نفوس المسلمين ، وكل ذلك يدخل في حديث الباطل .
- ٤- إن لهو الحديث يشمل كل دعوى للباطل بالكلام وهذا يتضمن كل ما ذكره المفسرون من مصاديق ، وهو في الوقت نفسه خطاب عام متجدد قابل للزيادة تبعاً لتطور الحياة وتعدد وسائل الحديث الباطل ، فمن يشتري لهو الحديث هذا بكل معانيه ومهما كان نوعه في سبيل إضلال المسلمين فإن الله جل وعلا أوعده العذاب المهين .

قائمة الهوامش والمصادر

- (١) لقمان / ٦ .
- (٢) الكهف / ٤٩ .
- (٣) (الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، (ت٣٢٩هـ)، الكافي في الأصول والفروع، تح: علي أكبر الغفاري، ط/٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران (١٣٦٣هـ) ، ج ٢ / ص ١١٥، باب الصمت وحفظ اللسان ، حديث ١٤
- (٤) (الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ - ١٦٩٢م)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط/٢، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ، ج ١٢ / ص ٢٥١ ، باب تحريم الكذب في الصغير والكبير ، حديث ٤ .
- (٥) لقمان / ٦ .
- (٦) ينظر : الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت١٧٠هـ-١٠٦٥م)، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي، ط/٢، مؤسسة دار الهجرة، ايران، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ، ج ٤ / ص ٨٧ .
- (٧) ينظر : القزويني ، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط/١، مكتب الاعلام الإسلامي قم، ايران، (١٤٠٤هـ-١٩٤٣م) ، ج ٥ / ص ٢١٣ .
- (٨) ينظر : إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ-١٣١١م)، لسان العرب، ط/١، محمد علي الصابوني، ط/١، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ، ج ١٥ / ص ٢٥٩ .
- (٩) (الكفوي، أيوب بن موسى ، أبو البقاء (١٠٩٤هـ-١٦٨٢م)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، (د. ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت) ، ص ٧٩٩ .
- (١٠) سورة الجمعة / ١١ .
- (١١) ينظر : الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ-١٠٦٧م)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط/١، دار إحياء التراث العربي، مطابع مكتب الإعلام الإسلامي، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ، ج ١ / ص ٢٠٣ .
- (١٢) سورة الأنبياء / ١٧ .
- (١٣) ينظر : الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) ، ج ١٦ / ص ٢٣٨ .
- (١٤) سورة محمد / ٣٦ .
- (١٥) ينظر : الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ-١١٤٣م)، أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/١، دار الكتب العلمية بيروت، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ، ج ٢ / ص ١٧ .
- (١٦) سورة الأنعام / ٧٠ .
- (١٧) ينظر : المصدر نفسه ، ج ٢ / ص ١٧ .

- (١٨) الرازي ، محمد عبد القادر ، (ت ٧٢١ هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ، ص ٦٨ .
- (١٩) الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ - ١٦٧٤ م) مجمع البحرين ، تح: السيد أحمد الحسيني ، ط/٢ ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) ، ج ١ / ص ١٦٩ .
- (٢٠) ينظر : الكليات ، ص ٣٦١ .
- (٢١) سورة سبأ / ١٩ .
- (٢٢) ينظر : البغوي ، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠ هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط/٤ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٠ هـ) ، ج ٣ / ص ٣٦٦ .
- (٢٣) سورة يوسف / ٦ .
- (٢٤) ينظر : المخزومي ، مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ - ٧٢٢ م) ، تفسير مجاهد ، تحقيق : محمد عبد السلام أبو النيل ، ط/١ ، دار الفكر الإسلامي الحديث ، مصر ، (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م) ، ج ١ / ص ٣٩٤ .
- (٢٥) سورة الزمر / ٢٣ .
- (٢٦) ينظر : المصدر السابق ، ج ١ / ص ٥٧٨ .
- (٢٧) سورة لقمان / ٦ .
- (٢٨) الواحدي ، علي بن أحمد بن محمد (ت ٤٦٨ هـ) ، أسباب نزول القرآن ، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، ط/٢ ، دار الإصلاح ، الدمام (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، ص ٣٤٥ .
- (٢٩) ينظر : الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ) ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط/١ ، دار إحياء التراث العربي ، مطابع مكتب الإعلام الإسلامي ، (١٤٠٩ هـ) ، ج ٨ / ص ٢٧١ ، الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الطبعة الأخيرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، (٣٨٥ هـ) ، ج ٣ / ص ٤٩٠ .
- (٣٠) الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) ، تفسير مجمع البيان تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط/١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٥ هـ) ، ج ٨ / ص ٧٦ ، ٧٧ .
- (٣١) المائدة / ٥٨ .
- (٣٢) الكهف / ٥٦ .
- (٣٣) ينظر : الصنعاني ، عبد الرزاق همام بن نافع (ت ٢١١ هـ - ٨٢٦ م) تفسير عبد الرزاق ، دراسة وتحقيق : د. محمود محمد عبده ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ، ج ٣ / ص ٢١ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، (د.ط) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ج ٦ / ص ٥٠٣ ، الأزدي ، مقاتل بن سليمان بن بشير (ت ١٥٠ هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، ط/١ ، دار إحياء التراث (١٤٢٣ هـ) ، ج ٣ / ص ٤٣٢ .

- (^{٣٤}) البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، ط/١ ، دار الفكر (١٤٠١هـ) ، ج٧/ص١٤٤ ، باب كل لهو باطل إذا شغله عن ذكر الله .
- (^{٣٥}) ينظر : الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، (١٤١٥هـ) ، ج٢/ص١٢٩ ، ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد بن سلامة ، ط/٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع (١٤٢٠هـ) ، ج٦/ص٣٣١ ، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط/١، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٨هـ) ، ج٤/ص١٩٤ .
- (^{٣٦}) يونس /١٨ .
- (^{٣٧}) التوبة /٣١ .
- (^{٣٨}) ينظر : المخزومي، مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط/١، دار الفكر الإسلامي الحديث، مصر، (١٤١٠هـ) ، ج١/ص٥٤١ ، القمي، علي ابن إبراهيم (ت٣٢٩هـ-٩٤٠م)، تفسير القمي، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط/٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م) ، ج٢/ص١٦١ .
- (^{٣٩}) الكليني ، الكافي ، ج٦/ص٤٣١ ، باب الغناء ، حديث ٤ .
- (^{٤٠}) ينظر : البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر ، ط/٣ دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٤هـ) ، ج١٠/ص٢٢٣ .
- (^{٤١}) ينظر : الواحدي ، أسباب النزول ، ص٣٤٦،٣٤٥ .
- (^{٤٢}) ينظر : جامع البيان ، ج٢/ص١٣٠ .
- (^{٤٣}) ينظر : الشيرازي، ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ط/٢، الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) ، ج١٣/١٥ .
- (^{٤٤}) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ج٢٠/١٣٠ .
- (^{٤٥}) ينظر : القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لإحكام القرآن، تحقيق وتصحيح: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، ط/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ) ، ج١/ص٥٦ .
- (^{٤٦}) ينظر : الطوسي ، التبيان ، ج٨/٢٧١ .
- (^{٤٧}) فضل الله ، محمد حسين (ت ١٤٣١هـ) ، من وحي القرآن ، ط/٢ ، دار الملاك (١٤١٩هـ) ، ج١٨/ص١٨١ .
- (^{٤٨}) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ج٢٠/ص١٢٦ .
- (^{٤٩}) ينظر : الماتريدي ، محمد بن محمد (ت٣٣٣هـ) ، تفسير الماتريدي ، تحقيق : مجدي سلوم ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان (١٤٢٦هـ) ، ج٨/٢٩٧ .
- (^{٥٠}) النساء /٤٤ .

(^{٥١}) ينظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٤ / ص ٥٣ .

(^{٥٢}) المائدة / ٤١ .

(^{٥٣}) ينظر : الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب ، البصري ، البغدادي (ت ٤٥٠هـ - ١٠٥٨هـ)، النكت

والعيون، تحقيق: السيد إبن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، (د.ت) ، ج ٤ / ص ٣٢٩ .

(^{٥٤}) سورة الجاثية / ٩ .

(^{٥٥}) سورة الحج / ٥٧ .

(^{٥٦}) سورة المجادلة / ١٦ .